سلسلة وقفات

الوقفة الأولى

من هم أدعياء السلفية عند الدكتور عبدالرزاق الشايجي؟

بقلم

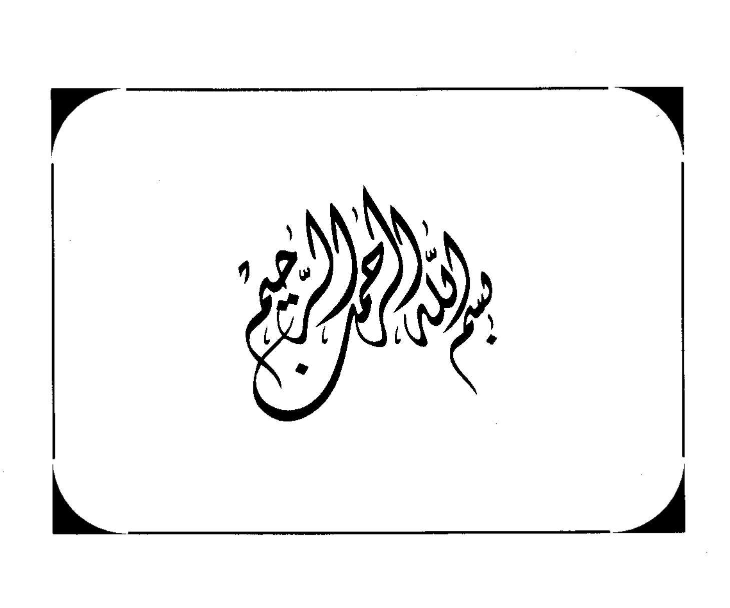
الدكتور مبارك بن سيف الهاجري

المدرس بقسم التفسير والحديث

كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

١٤١٦هـ

دار النفائس والآثار


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

أما بعد:

فقد رأيت كتاب الأخ الدكتور عبدالرزاق بن خليفة الشايجي المرقوم بـ «أضواء على فكر دعاة السلفية الجديدة. وقفات مع مؤلف حوار هادىء».

وهو يعني ما كتبتُه من قبل حول كتابه:

«الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية الجديدة».

وكتابه الأخير «أضواء»، وقفت عليه بعد عدة أشهر من صدوره، فإذا به على نسق شقيقه «الخطوط العريضة..»:

١ ـ التهويل، والإثارة، والإغراب، وزد عليها: المغالطات.

٢ ـ والإجمال، والتعميم، وعدم البيان.

٣ ـ وأسلوب استفزازي، بعبارة مختلقة، ينسبها إلى خصومه، تجعل المسلم يتبرأ من قائلها بلا تردد.

٤ ـ وأما: مناهج النقد، والبحث العلمي، في عرض المعلومات ونسبة الأقوال، واعتماد المصادر الموثوقة، والأمانة العلمية فلا تسأل عنها عند الشايجي ـ عفا الله عنه ـ، فهي شبه معدومة.

٥ ـ وطغى على كتابه هذا أيضاً: سوء الظن، والطعن في النيات.

ولـذا عمدت إلى كتـابـة سلسلة وقفـات مـع الأخ عبدالرزاق، مظهراً فيهـا أقوالـه المشهورة التي خـالف فيها الأئمة الأعلام، كابن باز، والألباني، وغيرهما.

ومبينـاً أن بعض مـا نسبـه إلى أدعيـاء السلفيـة ـ بـزعمه ـ إنمـا هو مشهـور عن الأئمة الأعـلام، كـما سيـظهر ذلـك ـ إن شاء الله تعـالى ـ للقـارىء المتتبـع لاصدارات هذه السلسلة، والله الموفق.



[بين الحوار ووقفات الشايجي معه]

ـ الحوار في وادٍ، ووقفاته في وادٍ آخر.

حيث بينتُ في الحوار خطورة المنحى الذي سلكه الشايجي في التعامل مع خصومه، وذلك يظهر بما يلي:

١ ـ مخالفته لمنهجه في النقد ـ الذي يدين الله عز وجل به ـ وهو وجوب ذكر الحسنات عند نقد الأشخاص والكتب والطوائف، وهو من أقواله التي يخالف فيها الأئمة الأعلام.
ومن خالفه في هذا الوجوب، فهو من الأدعياء، المارقين، الجرّاحين، الهدامين للدين. فكان هو من أول الداخلين فيما وصف به غيره.

٢ ـ وتأصيله لبعض الأصول التي لن يسلم منها أحدٌ من أهل العلم ـ قديما وحديثا ـ وقد مَثَّلتُ له بمثالين فما تدبرهما!!

٣ ـ وطالبتُه بإثبات دعواه عن هذه المجموعة: أنهم خوارج مع الدعاة إلى الله، يكفرونهم بالخطأ، ويخرجونهم من الإسلام بالمعصية.

بأن يذكر عشرين أو ثلاثين أو نحو ذلك من الدعاة إلى الله تعالى، الذين قالت فيهم هذه المجموعة:
كافر. (هكذا، على وزن فاعل).
فحاد عن ذلك، ولم يعقب.

٤ ـ وطالبته بما يلي:

«فهلا كشف الشايجي عن هذه الطغمة الباغية، وهؤلاء الأدعياء، فأظهر أسماء خمسة، أو ستة، أو سبعة، أو أقل أو أكثر، من كبارهم وأئمتهم، المتفقين على هذه الأصول العظيمة، وهم كلمة إجماع عند أتباعهم، فعرض ذلك على الإمامين:
ابن باز، وابن عثيمين.
وبهذا تكون فضيحة هذه الطائفة على رؤوس الأشهاد، ويرمون بالبدعة على لسان الأئمة الإعلام»
[الحوار الهادىء ص٤٠].

وذلك أني رأيتُه في خطوطه ص١٥ يقول:
«إن الحكم على المبتدع متروك للأئمة الأعلام الذين يميزون بين السنة والبدعة».

فقلت عندها: «نَصَّب الشايجي نفسه من الأئمة الأعلام فحكم على هذه الفئة من الناس بأنهم أحق

بـالابتـداع، وشرع في تـأصيـل أصـولهم» [الحـوار ص٣٩-٤٠].

ولكن ـ المسكين ـ صدَّق أنه من الأئمة الأعلام، ففهم العبارة السابقة فهماً عجيباً غريباً، فذكر أسماء بعض أهل العلم من المشايخ الأفاضل، وأهال عليهم قاموس تهمه، وسبابه، وشتمه، وتكذيبه لهم، بأساليب متعددة.

وكل ذي عينين صحيحتين إذا قرأ عبارتي، لا يفهم إلا فهماً واحداً، وهو:
أن يعرض الشايجي هذه الأسماء مشفوعة بأقوالها الشنيعة، يعرض ذلك على الإمامين:
ابن باز، وابن عثيمين.
فإن أصدرا عليهما حكم الابتداع، والخروج من السلفية، كانت فضيحتهم على رؤوس الأشهاد، ويرمون بالبدعة على لسان الأئمة الأعلام، لا على لسان عبدالرزاق الشايجي!!

وأنصح قراء مقالات الشايجي، ورسائله، بالرجوع عند مواضع عزوه إلى المصادر المعتمدة ليقف القارىء بنفسه على نصوص تلك النقول المبتورة، أو التي أوردها في غير موضعها الذي أراد قائلها، أو التي

ساقها بأسلوبه موهماً أنها منقولة بحروفها هكذا. إني لناصح لكم!

ألا تراه نسب إلى الشيخ ربيع بن هادي ـ حفظه الله ـ أنه زعم أن سيد قطب ـ رحمه الله ـ قُتل كما قُتل الجعد بن درهم وغيره على الزندقة، ولم يقتل على الإسلام. وأشار إلى كتاب الشيخ ربيع الحد الفاصل ص١٢٢، فارجع ـ غير مأمور ـ إلى ما أشار إليه، بل إلى الكتاب كله، فلن تجد لها أثراً!!

وفي هذه الوقفة سيرى القارىء شيئا من ذلك، وفيما يأتي مزيد، والله المستعان.

[أدعياء السلفية عند الشايجي]

- أوصافهم.
- وأسماؤهم.

وصفهم الشايجي بكل سوء وبلية، ورماهم بالعظائم والكبائر عياذاً بالله، ويظهر ذلك للقارىء في الطبعة الأولى من خطوطه ذات الثلاثين أصلاً، ناهيك عن الطبعة الثانية والتي حوت إحدى وخمسين أصلاً.

وانظر - هديت - إلى ما كتبته في الحوار الهادىء حول هذه الأصول الثلاثين، فسترى صحة ما أقول:

ولدى الشايجي قاموس سب وطعن لهذه الطائفة الدخيلة، فمن ذلك قوله:

١ - أدعياء السلفية الجديدة.
٢ - وأنهم يستترون باسم السلفية.
٣ - وأنهم يتدثرون برداء أهل السنة والجماعة.
٤ - والجراحون.
٥ - خوارج من الدعاة.
٦ - مرجئة مع الحكام.

٧ ـ رافضة مع الجماعات.
٨ ـ قدرية مع اليهود والنصارى.
٩ ـ وأنهم أحق الناس بلفظ المبتدع.
١٠ ـ وأنهم يحاربون الإسلام والسنة.
١١ ـ ولا عمل عندهم لنصر الإسلام.
١٢ ـ وهؤلاء أخذوا منهج الروافض.
١٣ ـ ومنهم من اتخذ التقية ديناً.
١٤ ـ اتخذت سب المسلمين دينا.
١٥ ـ حركة الابتداع الجديدة.

ووعد الشايجي في الطبعة الثالثة من كتابه «الخطوط العريضة» بذكر أسماء هذه الطائفة المارقة ـ بزعمه ـ ولكنه عَجَّل لأمة الإسلام، فصرَّح بأسماء ثلاثة منهم في كتابه «أضواء..»، وهم عنده من كبار القوم، ولَمَّحَ بآخرين، أترك ذكر أسمائهم له، ليصرح بهم في الطبعة الثالثة لخطوطه العريضة. اللهم سلّم!

أتدري أخي القارىء من هم هؤلاء الثلاثة؟!

الأول:

فضيلة شيخنا الشيخ المحدث الأستاذ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي.

والثاني:

الشيخ الفاضل الفقيه الأديب محمد إبراهيم شقرة.

والثالث:

أخونا الفاضل صاحب التصانيف الشيخ علي حسن عبدالحميد الحلبي.

وهذان الأخيران من بابة الشيخ العلامة الألباني حفظه الله وأمدّ في عمره، ونفعنا بعلومه.

وهما من خواص أصحابه، يعلم ذلك القاصي والداني، والأخ علي بن حسن تتلمذ على الشيخ الألباني، وأخذ عنه أشياء عدة دوَّنها في مصنفاته السيَّارة.

فعظَّم الله أجر الشيخ الألباني فيهما، حيث حكم عليهما الشايجي بالخروج من السلفية، والابتداع في الدين، وخفي ذلك على الشيخ الألباني وهو الخبير بهما.

ولا أدري هل هما من أهل المدينة؟ أو من أهل الكوفة؟ أو من أهل خراسان؟!!

ولعل الشايجي فاته ذكر أهل الشام، فليحرص على ذلك في طبعته الثالثة لخطوطه، ولكن أخشى عليه من سهام أهل الشام!!

وأما شيخنا الشيخ ربيع بن هـادي ـ حفظه الله ـ، فقـد نـالـه الشـايجي ـ هـداه الله ـ بـالسَّب والشتم والتكذيب، وما صان له حرمة، ومـا عرف لـه حقه، وما قدَّر شيبته، ولست بصدد الثناء على شيخنـا ربيع حفظه الله، فهو يكره ذلك وهو ـ بحمد الله ـ معروف عند المشايخ الكبار، ويعرفون له حقه وقدره، ويكفيه فخـراً أنه من تـلامذة الشيخـين: العـلامـة ابن بـاز، والعلامة الألباني.

وهـو ـ بحمـد الله وفضله ـ عـلى منهجهـما، وعـلى طريقتهما السلفية وثناؤهما عليه معروف، لا يخدش فيه شهادة محمود الحداد أو عبدالرزاق الشايجي، واتصـاله بشيخيه مشهور، يستشيرهما ويستنصحهـما، صانهم الله جميعا من شرور المفسدين.

ولا ينسى الشـايجي في طبعتـه الثـالثـة لخـطوطـه العريضة ـ التي ستكون في بيان أسـماء الأدعياء وعـزو أقـوالهم ـ أن يتوِّجها بملحق خاص يـرتب فيـه أسـماء الأدعياء ـ عنده ـ على حروف المعجم، مشيراً عند كل اسم إلى مواضع أقـوال كل منهم من كتبـه ورسائله، الـدالة عـلى كل أصـل من الأصـول التي بلغت عنـد الشايجي واحداً وخمسين، ومنبهاً على موضـع الأصل

الأخير، كما يقول الشايجي: «وهـو أفسد من جميـع ما تقدم، هو جعلهم تعلم هذه الأصول الفاسدة، أهم، وأولى، وأعـظم، من تعلم أصول العلم في سـائـر الفنون، بل وأولى من الانشغال بحفظ القرآن ودراسة السنة».

فليستعن الشايجي بمن شاء، ولا يـذرنّ أحداً، ولا يكيلن بمكيالين، وليحذر. اللهم سلّم سلّم!!

[الشايجي مفسراً]

- ما أجمله أهل العلم تصدى له الشايجي مفسراً ومبيناً.
- بيان الشيخ ابن باز ـ حفظه الله ورعاه ـ وتفسير الشايجي له.
- وردّ الشيخ ابن باز على الشايجي وأمثاله ممن فسَّر ذلك البيان المشهور.

أخي القارىء، ما زال الأخ الشايجي يسير في فلكه الذي رسمه لنفسه من خلال خطوطه العريضة، حيث نصب نفسه من الأئمة الأعلام، وكلفها بتفسير كلمات مجملة لأهل العلم.

فما جاء من نصائح، وإرشادات، وتحذير لطلاب العلم في كلام المشايخ: كابن جبرين، وبكر أبو زيد حفظهما الله، هي محمولة ـ بلا شك ـ عند الشايجي على هؤلاء الأدعياء ـ بزعمه ـ، قولاً واحداً عند الشايجي!

ونسي أو تناسى ما يدور في ساحة الدعوة من: سب، وشتم، وغمز، ولمز، لأهل العلم.

١ ـ باتهامهم بالجاسوسية.

٢ ـ أو مداهنة الحكام، ما سلم لا ابن باز ولا ابن عثيمين.

٣ ـ وأنهم علماء الفقه الضيق.

٤ ـ وعلماء حيض ونفاس فحسب.

٥ ـ ولا يحق لهيئة كبار العلماء ـ بمن فيهم ابن باز وابن عثيمين ـ الفتوى في واقع الأمة، لا سيما بعد مباركتهم لجلب قوات التحالف الكافرة.

٦ ـ وأنهم هيئة كبار العملاء (جمع عميل).

٧ ـ والشيخ الفوزان حقود وحسود.

٨ ـ والشيخ اللحيدان مستشار لا تسألوا عنه.

٩ ـ وأما المشايخ: ابن غصون، والغديان، والأطرم، وغيرهم فضربوا عليهم بالمداد!

ناهيك عن تعدي بعضهم على ولاة الأمر هناك بالتكفير، واتهامهم بالزندقة، والعلمنة، وحرب الله ورسوله.

وتصدوا لبعض المسؤولين بالتشهير، والفضيحة، على المنابر وغيرها، ورموهم: بالماسونية، والعلمانية، والشيوعية، ونحوها.

ثم يا عبدالرزاق، مالك وللشيخين ابن جبرين، وبكر أبو زيد حفظهما الله.

أمـا علمت بكـلام الشيـخ ابن جـبرين في السمـع والـطاعـة لـولاة الأمـر، ومحـاربتـه العلنيـة للمسعـري ولجنته، واستمع ـ إن شئت ـ لدروسه في شرح كتـاب السنـة للخلال رحمـه الله، فستسمع مـا أقول، ولكن إياك أن تصمه بقولك: «مرجىء مع الحكام»!!

وأمـا الشيـخ بكـر أبـو زيـد ـ حفـظه الله ـ، فقـد جعلتَه أنت في خـطوطـك العـريضـة ضمن أولئـك الأدعياء بزعمـك، وذلك من خـلال كتاب واحـد من كتبـه، ألا وهو «حكم الانتـماء إلى الفـرق والأحـزاب والجماعات الإسلامية»:

١ ـ حيث سمى الجماعات الإسلامية بالفرق، قـال الشيـخ بكر أبـو زيد: «فلنعـبر بـ (الفـرق) لا بشعـار الجماعات الإسـلامية، لأن جمـاعة المسلمـين واحدة لا تتعـدد «على مثـل ما كـان عليه النبي ﷺ وأصحـابـه رضي الله عنهم»، ومـا عدا جمـاعة المسلمـين فهم من (الفرق) من جماعة المسلمين» [حكم الانتماء ص١٤].

٢ ـ ونقد الشيخ بكـر أبو زيـد ـ حفظه الله ـ تلك الجـماعات نـاصحاً لهـا، ومظهـراً مسلك أهـل السنـة والجـماعـة ـ أو أهـل الحـديث ـ أو أهــل الأثـر ـ أو

السلف ـ أو الفرقة الناجية ـ أو الطائفة المنصورة، فقال [ص٤١]:

«وهذه الألقاب الشريفة تخالف أي لقب كان، لأي فرقة كانت من وجوه...»، ثم سرد ـ حفظه الله ـ تلك الوجوه، التي ميَّزتها عن غيرها من الجماعات أو قل ـ إن شئت ـ: (الفرق) على اصطلاح الشيخ بكر.

٣ ـ ونبَّه ـ حفظه الله ـ في ص١٥٨: أن تغيير المنكر باليد لذي سلطان كرجال الحسبة.

٤ ـ وفي ص١٥٧ وما بعدها، ذكر الشيخ بكر أن وسائل نشر الدعوة توقيفية، ونبَّه على ذلك في آخر الخلاصة من كتابه نفسه.

وما علم الشيخ بكر ـ حفظه الله ـ أن ذلك من أصول أدعياء السلفية التي رسمها الشايجي في خطوطه العريضة.

وأما تصنيف الناس عند الشايجي، واستغلاله ـ هو ومن سلك مسلكه ـ كتاب الشيخ بكر أبو زيد «تصنيف الناس بين الظن واليقين»، فذلك من أعجب ما يراه المتتبع لما يدور في ساحة الدعوة،

فالشايجي من أئمة تصنيف الناس، وهو يرمي خصمه بما ابتُلي به، بل جَرَّ غيره إلى ذلك المرتع.

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «تصنيف الناس» ص٩ـ١٠: «. . . ومن هذا المنطلق الواهي، غمسوا ألسنتهم في ركام من الأوهام والآثام، ثم بسطوها بإصدار الأحكام عليهم، والتشكيك فيهم، وخدشهم، وإلصاق التهم بهم، وطمس محاسنهم، والتشهير بهم، وتوزيعهم أشتاتا وعِزِين:

في عقائدهم، وسلوكهم، ودواخل أعمالهم، وخلجات قلوبهم، وتفسير مقاصدهم، ونياتهم. . . كل ذلك، وأضعاف ذلك، مما هنالك من الويلات، يجري على طرفي التصنيف: الديني، واللا ديني.

فترى وتسمع رمي ذاك، أو هذا بأنه:
خارجي. معتزلي. أشعري. طُرقي. إخواني. تبليغي. مقلد متعصب. متطرف. متزمت. رجعي. أصولي.

وفي السلوك:
مُداهن. مُراءٍ. من علماء السلطان. من علماء الوضوء والغسل.

ومن طرف لا ديني:

ماسوني. علماني. شيوعي. اشتراكي. بعثي. قومي. عميل».

ومن قاموس الشايجي في تصنيف الناس، بطرفيه الديني واللاديني، على نسق ما ذكر الشيخ بكر أبو زيد، من ذلك قول الشايجي:

١ ـ خوارج مع الدعاة.
٢ ـ رافضة مع الجماعات.
٣ ـ قدرية مع اليهود والنصارى.
٤ ـ أدعياء السلفية الجديدة.
٥ ـ الجراحون.
٦ ـ ملتزمة التحرير.
٧ ـ مرجئة مع الحكام.
٨ ـ الإسلاميون المستوزرون.
٩ ـ الدراويش.
١٠ ـ الأشباح.
١١ ـ كبير الأشباح.
١٢ ـ المتحذلقون.
١٣ ـ المخذّلون.
١٤ ـ وجماعة «هيا بنا نلعب».

١٥ ـ وأشباه النمل الأبيض.
١٦ ـ بنو علمان.
١٧ ـ بنو يسار.
١٨ ـ الليبراليون.
١٩ ـ كتاكيت بني علمان.
٢٠ ـ عتاوية بني يسار.

وقد قال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه تصنيف الناس ص٥٥:
«وإني أقول: إن تحرك هؤلاء الذين يجولون في أعراض العلماء اليوم سوف يجرون ـ غداً ـ شباب الأمة إلى مرحلتهم الثانية:
الوقيعة في أعراض الولاة من أهل السنة.
وقد قيل: «الحركة ولود، والسكون عاقر».
وهو أسوأ أثر يجره المنشقون، وهذا خرق آخر لجانب الاعتقاد الواجب في موالاة ولي أمر المسلمين منهم. «وسوف يحصد الزوبعة من حرَّك الريح».

قال الطحاوي ـ رحمه الله تعالى ـ: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ـ عز وجل ـ فريضة ما لم

يأمروا بمعصية. وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ، والخلاف، والفرقة»
انتهى كلام الشيخ بكر.

فانظر أخي القارىء:

من ذا الذي جرَّ شباب الأمة إلى هذه المرحلة التي أشار إليها الشيخ بكر - حفظه الله - (الوقيعة في أعراض الولاة من أهل السنة)، فهل هم:

أولئك الذين وصمهم الشايجي بقول (مرجئة مع الحكام) ووصفهم غيره بأنهم علماء السلطان؟

أو تراهم من يقول:

بالمظاهرات، والاعتصامات، والاغتيالات السياسية، والافتئات على السلطان في تطبيق حدود الرحمن؟

لا أظن عاقلا يخفى عليه ذلك!!

بين الشيخ ابن باز ـ والدكتور الشايجي

ـ بيان الشيخ ابن باز، من المراد به؟
ـ وحكم الشيخ ابن باز فيمن قال: إن المراد منه كذا. أنه من (دعاة الباطل، وأهل الصيد في الماء العكر، هم الذين يشوشون على الناس).
ـ وقد فسَّر الشايجي ومن سلك مسلكه بيان الشيخ ابن باز، فاختاروا لأنفسهم حكم الشيخ فيهم، نسأل الله العافية!!

أخي القارىء:

أبى الأخ الدكتور الشايجي إلا أن يفسر بيان الشيخ ابن باز ـ حفظه الله ـ على حسب ما أوحى إليه فهمه وفكره، فصبَّه صبّاً على خصومه من أدعياء السلفية بزعمه، وهم المشايخ الأفاضل (فضيلة الشيخ ربيع بن هادي، والشيخ محمد إبراهيم شقرة، والشيخ علي حسن عبدالحميد الحلبي)، وأهل المدينة، وأهل الكوفة، وأهل خراسان، بحسب قاموس تصنيفه!

وبيان الشيخ ابن باز الشهير تناقلته الصحف، والمجلات، ووسائل الإعلام الحكومية مسموعة كانت أو مرئية، فساهمت جميعها في حرب أولئك (المرجئة

مع الحكام)، لتكمل سلسلة الذهب التي أشار إليها الشايجي في كتابه الأخير (أضواء على فكر دعاة السلفية الجديدة)!!

ولا تعجب أخي القارىء من مسلك الشايجي هذا، فلعله توهم صدور بيان الشيخ ابن باز متأخراً، ولذا أرَّخه الدكتور الشايجي بتاريخ (١٧/٦/١٤١٤هـ) وذلك في ص١٤ من كتابه الأضواء. ولعلها زلة قلم، والصواب أنه في (١٧/٦/١٤١٢هـ) أي قبل هذا التاريخ بسنتين، ثم زلَّ قلم الدكتورة مرة أخرى في ص٢٠، فأرَّخه بتاريخ (١٧/٦/١٤١٤هـ)، ولعل هذا سبب جهله بتفسير بيان الشيخ ابن باز حفظه الله.

واعلم أخي القارىء:

أن بيان الشيخ ابن باز لما صدر بتاريخ (١٧/٦/١٤١٢هـ) نفع الله به كثيراً من:
العلماء، وطلبة العلم، والدعاة، وعامة الناس.
ولكن عمد بعضهم ـ هداهم الله ـ تنزيل ذلك البيان على أناس معينين من أهل العلم، والدعاة، وطلبة العلم.

فقال بعضهم: «المقصود به بعض المرجفين في المدينة».

وانتشر هذا التفسير آنذاك، فما كان من الشيخ ابن باز - حفظ الله - إلا أن بيَّن مراده من ذلك البيان، وصاحب البيت أدرى بما فيه!!

وذلك بعد أسبوعين من صدور هذا البيان، حيث سئل الشيخ في البرنامج المشهور «نور على الدرب» عمّا يلي:

من المواطن ع. ف. غ يقول: صدر من سماحتكم بيان منذ أسبوعين تقريباً حول ما ينبغي للدعاة والعلماء من النقد البناء وعدم تجريح الأشخاص، فتأوله بعض الناس على أناس معينين، فماذا ترون في هذا التأويل جزاكم الله خيراً وأحسن إليكم؟

فأجاب فضيلة الشيخ ابن باز - وهو صاحب البيان - بما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فهذا البيان الذي أشار إليه السائل أردنا منه

نصيحة إخواني العلماء، والدعاة، بأن يكون نقدهم لإخوانهم فيما يصدر من مقالات أو نصيحة أو محاضرة أو ندوة، أن يكون نقداً بناء بعيداً عن التجريح وتسمية الأشخاص، لأن هذا يسبب شحناء وعداوة بين الجميع . . ».

إلى أن قال الشيخ حفظه الله:

«. . .حتى تبقى المودة والمحبة بين الإخوان، وبين الدعاة، وبين العلماء، ولست أقصد بذلك أناساً معينين، وإنما قصدت العموم، قصدت جميع الدعاة، وجميع العلماء، في الداخل والخارج».

إلى أن قال الشيخ في آخر جوابه: «هذا هو المقصود، وليس المقصود أحداً معيناً بذلك دون غيره، وفق الله الجميع».

فهذا تفسير الشيخ ابن باز لبيانه الشهير، أفهمت ذلك أخي القارىء؟

وما أظنك تحتاج إلى فهم ونظر، فذلك واضح لا يخفى على أحد من العامة بَلَهْ طلبة العلم الشرعي أو حملة الدكتوراة.

ولكن أبي الشايجي ومن سلك مسلكه هذا التفسير

من الشيخ ابن باز، وهو صاحب البيان نفسه، وأصروا على أن المراد به أدعياء السلفية ـ بزعم الشايجي ـ من أهل المدينة، عندها سدّد إليهم الشيخ ابن باز ضربة قاصمة لعلهم يعودون إلى رشدهم، وذلك في مكة المكرمة بتاريخ ١٤١٢/٧/٢٨هـ، في شريط مسجل متداول، لا يخفى على الأخ الدكتور الشايجي، الذي زعم أنه يتابع الأحداث وما يدور في ساحة الدعوة.

قال الشيخ ابن باز ـ حفظه الله ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وصلى الله على رسوله وعلى آله وأصحابه أما بعد:

فالبيان الذي صدر منا المقصود منه دعوة الجميع، جميع الدعاة والعلماء إلى النقد البناء، وعدم التعرض بالتجريح لأشخاص معينين من إخوانهم الدعاة، بل كل واحد ينصح لله ولعباده، وإذا علم من أخيه خطأ ناصحه بالله عز وجل بالمكاتبة أو بالمشافهة من دون تجريح في أشرطة أو صحافة أو غير ذلك، حتى تبقى القلوب مستقيمة ومستمرة على المحبة والولاء والتعاون على البر والتقوى.

وليس المقصود إخواننا أهل المدينة من طلبة العلم والمدرسين والدعاة، وليس المقصود غيرهم في مكة، أو الرياض، أو في جدة، وإنما المقصود العموم.

وإخواننا المشايخ المعروفون في المدينة ليس عندنا فيهم شك، هم من أهل العقيدة الطيبة، ومن أهل السنة والجماعة، مثل الشيخ محمد أمان بن علي، ومثل الشيخ ربيع بن هادي، ومثل الشيخ صالح بن سعد السحيمي، ومثل الشيخ فالح بن نافع، ومثل الشيخ محمد بن هادي، كلهم معروفون لدينا بالاستقامة، والعلم، والعقيدة الطيبة، نسأل الله لهم المزيد من كل خير، والتوفيق لما يرضيه.

ولكن دعاة الباطل، وأهل الصيد في الماء العكر، هم الذين يشوشون على الناس، ويتكلمون في هذه الأشياء، ويقولون: المراد كذا، والمراد كذا.

وهذا ليس بجيد، الواجب حمل الكلام على أحسن المحامل، وأن المقصود التعاون على البر والتقوى، وصفاء القلوب، والحذر من الغيبة التي تسبب الشحناء والعداوة. نسأل الله للجميع التوفيق والهداية» انتهى كلام الشيخ حفظه الله.

ولكن كلا وألف كلا يا شيخ ابن باز!! ليس هؤلاء من أهل السنة والجماعة، وليسوا من أهل العقيدة الطيبة، ولكنهم:

يتدثرون برداء أهل السنة والجماعة، وأدعياء السلفية الجديدة، ويستترون باسم السلفية، وخوارج مع الدعاة، ورافضة مع الجماعات، ولا عمل عندهم لنصر الإسلام.

وهم المعنيون ببيانك يا شيخ ابن باز!! ولن نقبل تفسيرك له، وتزكيتك لهم، وإن قلت عنا (دعاة الباطل، وأهل الصيد في الماء العكر، هم الذين يشوشون على الناس)، نقبل ذلك بصدر رحب يا شيخنا، ولكن نحن أدرى ببيانك منك، ونحن أعرف بتفسيره، وشرحه، واستغلاله لمصلحة الدعوة ـ زعموا ـ!!؟

هذا حال الشايجي، ومن سار في فلكه، استغلال المجمل من كلام أهل العلم، وردّ المفسر والمبيّن من كلامهم، هدانا الله وإياهم إلى اتباع الحق، وردّ الباطل، وعافانا جميعاً من مضلات الفتن.

والأخ الشايجي ـ هداه الله ـ نقل بيان الشيخ ابن باز كاملاً، واستغله في ضرب خصومه بزعمه، وما

أظنه تدبره، فأهدي له هذه الفقرة من ذلك البيان الشهير، لعله يرعوي عن هذا المسلك، حيث قال الشيخ ابن باز:

«. . .أنه تفريق لوحدة المسلمين، وتمزيق لصفهم، وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات، والفرقة، وكثرة القيل والقال فيما بينهم.
خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجماعة، المعروفين بمحاربة البدع والخرافات، والوقوف في وجه الداعين إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداد المتربصين من أهل الكفر والنفاق، أو من أهل البدع والضلال».

أفهمت يا أخي عبدالرزاق، هم من أهل السنة والجماعة، وصفتهم أنهم معروفون بمحاربة البدع والخرافات، وكذلك الوقوف في وجه الداعين إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم. وهذه صفة مشهورة لأهل المدينة، وأهل الشام، أليس كذلك؟!

وعملك هذا معهم ـ التشهير بهم وتنفير الناس عنهم ـ فيه مصلحة للأعداء المتربصين، وهم من أهل

الكفر والنفاق، وكذلك من أهل البدع والضـلال من أهل القبلة من المسلمين.

وكتاباتك يا أخي عبدالرزاق على هذه الـطائفة من السلفيـين ـ وما رسمتـه لهم في خطوطـك العـريضـة، واتهـامك لهم بـأنهم أدعياء للسلفيـة، مع اتهـامـاتـك الأخرى العظيمـة ـ سرًّ ذلك بعض خصـومهم، وهذا خطأ كبير منـك ومنهم، هدانـا الله وإياكم. وقـد طار فرحاً بذلك أعداء الدعـوة السلفية، والمنـاوئون لأهـل السنة والجماعة، وصدَّقْتَ بـذلك أقـوال أشياخهم من قبل في الدعـوة الوهـابيَّة، زعمـوا، فاختـر لنفسك يـا عبدالرزاق!! وتمهل! وتدبَّر! أسأل الله لي ولك الهداية والسلامة.

[مخالفة الشايجي للمشايخ: الألباني وابن باز وغيرهما من أهل العلم]

- كما في:

الأول:

في الرد على سيد قطب ـ رحمه الله ـ وبيان الأشياء التي خالف فيها الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

والثاني:

في مذهب الشايجي القائل بوجوب ذكر الحسنات عند نقد الأشخاص والطوائف والكتب.

أولاً:

سوَّد الأخ الشايجي عدة صفحات في كتابه (الأضواء) منكراً على الشيخ ربيع بن هادي ردَّه على سيد قطب أخطاءه المدونة في كتبه المنتشرة بين ظهراني شباب الدعوة.

واعتبر الشايجي هذا مثالاً لبيان مدى تعدي هذه الطائفة ـ أدعياء السلفية ـ على الدعاة إلى الله عز وجل.

وأن صنيع الشيخ ربيع هذا من أشنع ما قامت به هذه الفئة المارقة - بزعمه -، فلم يوافقه على ذلك أحدٌ من العلماء ممن كاتبهم الشيخ ربيع لهذا الموضوع، ولم يرسل أحدٌ منهم سطراً واحداً في التأييد والدخول فيما دخل فيه من التعدي، والظلم، والتكفير، والتضليل!!

هكذا صنع الشايجي، واتهم الشيخ ربيع - ظلماً - بتكفير سيد قطب، وقوَّله ما لم يقل. سبحانك هذا بهتان عظيم.

وما علم - المسكين - أن الشيخ الألباني - حفظه الله - سبق الشيخ ربيع منذ زمن طويل إلى هذا التعدي، والظلم، والتكفير، والتضليل!! كما زعم الشايجي.

فاعلم أخي القارىء:

أن الشيخ الألباني - حفظه الله - أكَّد أن سيد قطب يقول بوحدة الوجود، وأنه قرر عقيدة وحدة الوجود في كتابه الظلال في سورتي الحديد، والإخلاص.

وقد قام الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - آنذاك بكتابة مقال في مجلة المجتمع بعنوان (الشيخ الألباني

يكفر سيد قطب)، مع أن الشيخ الألباني نبَّه عبدالله عزام - وكان ممن يحضر دروس الشيخ الألباني - أن نسبة ذلك إلى سيد قطب لا يعني تكفيره، حيث قال له الشيخ الألباني: «لكن نحن من قاعدتنا - وأنت أعرف الناس بذلك لأنك تتابع جلساتي - لا نكفر إنساناً ولو وقع في الكفر إلا بعد إقامة الحجة».

وقد قال الشيخ ربيع: «لم أكفر سيد قطب لا من قريب ولا من بعيد» [الحد الفاصل للشيخ ربيع ص٦٠].

وترحم الشيخ ربيع على سيد قطب [كما في كتابه الحد الفاصل ص٣٨]، فكيف يقول ذلك عن رجل هو عنده كافر، كيف يقول «رحمه الله تعالى»؟!

ولكن أبى الشايجي إلَّا أن يتهم الشيخ ربيع بتكفير سيد قطب وإخراجه من الإسلام!!

والذي سلكه الشايجي مع الشيخ ربيع هو عينُ ما سلكه عبدالله عزام - رحمه الله - مع الشيخ الألباني.

وقد قال الشيخ الألباني بعد أن حكى قصته مع عبدالله عزام، قال: «..والشاهد من القصة، أننا نقول كذا وكذا، فالذي يأخذ أن سيد قطب كفره

الألباني، مثل الذي يأخذ أن الشيخ الألباني أثنى على سيد قطب في مكان معين، هؤلاء أهل الأهواء، ولا سبيل لنا أن نقف في طريقهم إلا أن ندعو الله لهم فقط» [شريط رقم ١/٧٨٥ من تسجيلات الأخ أبي ليلى بتاريخ ١/ربيع الآخر/ ١٤١٤هـ، ١٨/٩/١٩٩٣م].

فأسأل الله عز وجل أن يهدي أخي عبدالرزاق إلى اتباع الحق، واجتناب الباطل، والانصاف في الأمر كله، وتجنب الغلو في الردّ على خصومه، اللهم آمين:

والآن أخي القارىء:
ما هو موقف أهل العلم من مثل ردِّ الشيخ ربيع على سيد قطب؟ وهل هم موافقون للدكتور الشايجي فيما ذهب إليه؟

١ - سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله تعالى:
قال الشيخ ابن باز في سيد قطب: «مسكين، ضايع في التفسير»، فقيل لسماحته: إن الشيخ ربيع بن هادي ردَّ على سيد قطب؟
فقال الشيخ ابن باز:
«الردُّ عليه طيب» [قاله في درس له بمنزله في الرياض

سنة ١٤١٣هـ ـ تسجيلات منهاج السنة ـ الرياض].

٢ ـ فضيلة الشيخ ابن عثيمين حفظه الله:

قال الشيخ ابن عثيمين:

«مطالعتي لكتب سيد قطب قليلة، ولا أعلم عن حال الرجل، لكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في تفسير القرآن، كتبوا ملاحظات عليه، مثل ما كتبه الشيخ عبدالله الدويش ـ رحمه الله ـ، وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات عليه، على سيد قطب في التفسير وغيره، فمن أحب أن يراجعها فليراجعها» [في شريط مسجل بجدة بتاريخ ٢٠/١١/١٤١٣هـ].

وما علم الشيخان ـ ابن باز وابن عثيمين ـ بقول الدكتور الشايجي فيما كتبه الشيخ ربيع حول سيد قطب، وأن هذا من صنيع أدعياء السلفية، والمتدثرين برداء أهل السنة والجماعة... الخ.

٣ ـ وفضيلة الشيخ محمد عبدالوهاب مرزوق البنا حفظه الله:

حيث أرسل خطاباً إلى الشيخ ربيع بن هادي بتاريخ ٢٧/ شعبان/ ١٤١٦هـ هذا نصَّه:

«الابن العزيز الشيخ ربيع هادي المدخلي ـ أدام

الله توفيقه ونفع به وسدد خطاه.. السلام عليكم ورحمة الله، وبعد:

فالذي قرأته مما أخذته على سيد قطب (رحمه الله رحمة واسعة وغفر ذنوبنا وذنوبه وتجاوز عنا جميعا) من أخطاء في العقيدة، وآراء تخالف منهج السلف، أراك قد وفقت إلى الصواب، وجزاك الله خير الجزاء، والله أسأل أن يوفق القائمين على طبع كتبه ونشرها لبيانها كي يتم النفع بها جميع من يقرأها.

كما تصفحت بعض ما في كتابك (حوار مع الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق) باسم جماعة واحدة لا جماعات، وصراط واحد لا عشرات.

الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق حبيب إليّ، وعزيز عليّ وعليك أيضا فيما أعتقد، فكم قضينا من رحلات للدعوة إلى الله سويا، أسأل الله أن يتقبل منا ويثبتنا على الحق، قد بذلتَ له النُّصح، وبيَّنتَ الحق، أسأل الله عز وجل أن يوفق الابن الحبيب العزيز عبدالرحمن وإيانا لاتباع ذلك الصراط المستقيم الذي بينه النبي عليه الصلاة والتسليم وأن نكون من الفرقة الناجية وعلى ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته عليهم الرضوان. محبكم في الله، السائل ربه أن يديم

توفيقك وينفع بك. محمد عبدالوهاب مرزوق البنا».

٤ ـ وفضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله:

وهو من العلماء الذين أرسل لهم الشيخ ربيع كتابه (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره)، كما في الحد الفاصل ص١١.

وقد قال الشايجي في شغبه على الشيخ ربيع بن هادي:

«وأرسل (يعني الشيخ ربيع) بعض هذه الكتب إلى كل من يظن أنه يؤيد قوله من العلماء، فلم يجد من يكتب له سطراً واحداً في التأييد والدخول فيما دخل فيه من التعدي، والظلم، والتكفير، والتضليل!!» [ص٥١ من أضواء الشايجي].

والعجب من الشايجي، كيف تجرأ على هذه المقولة؟ لعله من خواص تلامذة الشيخ ربيع وما علمت بذلك! أو أنه رحل إلى هؤلاء العلماء جميعاً، فسألهم واحداً واحداً!

وما علم ـ المسكين ـ أن الشيخ النجمي أرسل رسالة طويلة تقع في خمس ورقات، نصر فيها

الدعوة السلفية، مؤيدا فيها كتاب الشيخ ربيع بن هادي هذا.

ومما قال في آخر رسالته:

«وأخيراً فإني أنصح طلاب العلم أن يقرأوا كتب أصحاب العقيدة السلفية عامة، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وكتب ابن عبدالوهاب، وكذا كتب شيخنا حافظ بن أحمد بن علي الحكمي رحمهم الله جميعاً.

وفي القضايا المعاصرة أنصحهم بقراءة كتب السلفيين المعاصرين وبالأخص كتب النقد ككتاب الشيخ ربيع هذا وأمثاله، فإنك بقراءتها تعرف البدع، ومن ثم تحذرها، وقد صح عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه» الحديث.

أسأل الله أن يوفق شباب المسلمين إلى اتباع الصراط السوي الذي لا عوج فيه ولا تعرجات، والذي أمر الله عز وجل باتباعه في قوله: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم**

عن سبيله﴾ وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا﴾.

٥ ـ وفضيلة الشيخ زيد بن محمد المدخلي حفظه الله:

وهو من العلماء الذين أرسل إليهم الشيخ ربيع كتابه حول سيد قطب، وقد زعم الشايجي أنه لم يكتب سطراً واحداً في تأييد الشيخ ربيع، وهذه دعوى من الشايجي، ومجازفة جريئة، فقد أرسل الشيخ زيد بن محمد ـ حفظه الله ـ رسالة مطولة تقع في إحدى وعشرين ورقة، لخص فيها مقالات سيد قطب التي خالف فيها الكتاب والسنة، مؤيداً ما ذهب إليه الشيخ ربيع بن هادي، وقد قال الشيخ زيد بن محمد في آخر رسالته:

«وأخيراً يا أخي الكريم، فهذه جولة قصيرة في بعض جمل فقرات هذا البحث الذي بين يديك، قصدت من اقتطافها والتعليق الميسر عليها نصرة الحق، ونصح الخلق، ومؤازرة رجل (يعني الشيخ ربيع) خطى خطوات مباركة في باب الردِّ الهادف، والنقد البناء، فعل ذلك صيانة للسنة، وقمعا للخطأ والبدعة، هكذا أحسبه، والله حسيبه و﴿سبحان ربك

رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين﴾» [بتاريخ ١/٢/١٤١٤هـ].

وقد ظهر لك أخي القارىء:

أن الكلام على مؤلفات سيد قطب - رحمه الله - ليس من مفردات أدعياء السلفية - زعموا - كما صور ذلك الأخ عبدالرزاق، وقد تكلم في ذلك أيضاً جماعة من أهل العلم، كفضيلة الشيخ صالح الفوزان، وشيخنا الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد وغيرهم.

ومما ذكره شيخنا الشيخ العباد - حفظه الله - أن سيد قطب - رحمه الله - من الكتاب الأدباء، وليس هو من العلماء، وأن كتابه في ظلال القرآن مبني على الرأي وليس على النقل، وأنه يسترسل في أسلوبه الأدبي فيقع بسبب ذلك في أخطاء عظيمة.

قال الشيخ العباد: «ولهذا يأتي في كلام سيد قطب - رحمه الله - كلمات غير لائقة، يأتي في كلام سيد قطب في مؤلفاته في التفسير وفي غيره كلمات غير لائقة، وغير مناسبة، ولا يليق بالمسلم أن يتفوه بها وأن يتكلم بها.

وأما القول بأنه ما شرح التوحيد مثل سيد قطب،

فهذا كلام غير صواب أبداً، التوحيد لا يؤخذ من كلام سيد قطب، وإنما يؤخذ من كلام العلماء المحققين مثل البخاري، وغير البخاري من الذين أتوا بالأسانيد والأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبينوا التوحيد، وعرفوا التوحيد، وعرفوا حقيقة التوحيد، وكذلك العلماء الذين علمهم في التوحيد ليس على الإنشاء، وعلى الأساليب الإنشائية، وعلى الكتابات الأدبية، وإنما بنوه على كلام العلماء، وعلى الآثار، وعلى كلام الله، وكلام رسوله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، هؤلاء في الحقيقة هم الذين كتبوا في التوحيد واشتغلوا في التوحيد» انتهى كلام الشيخ العباد.

أخي القارئ:

اتضح لك - فيما تقدم - جرأة الشايجي، ودعواه العريضة، ومجازفته فيما ذهب إليه.

فهؤلاء المشايخ:

الألباني، وابن باز، وابن عثيمين، ومحمد عبدالوهاب البنا، والنجمي، وزيد بن محمد، والفوزان، والعباد، وغيرهم، فاتهم ما ظهر للشايجي من مخطط رهيب لأدعياء السلفية، المتدثرين برداء

أهل السنة والجماعة، المتمثل في بيان مخالفات سيد قطب وأخطائه، الدال على أنهم (خوارج مع الدعاة).

وعلى هذا فما قاله هؤلاء العلماء لا يلتفتُ الليث إليه، والقول ما قال الشايجي، أليس كذلك؟!!

ثانياً:

تصدى الشيخ ربيع ـ حفظه الله ـ في كتابه (منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف) لمن أوجب ذكر الحسنات عند نقد الكتب والطوائف والأشخاص، وأوضح في كتابه أن ذلك ليس بواجب ولا مستحب، وأن هذا المسلك يخالف ما عليه سلف هذه الأمة.

فاعتبر الشايجي ـ ومن سار في فلكه ـ أن الشيخ ربيع في كتابه هذا وضع أصل أصول هذه الطائفة النابتة المارقة المتدثرة برداء أهل السنة والجماعة، أدعياء السلفية الجديدة، كما زعموا!!

أخي القارىء:

لنرى سوياً، هل تكلم الأئمة الأعلام على هذا الكتاب الخطير؟ وما رأي أهل العلم في هذه المسألة

الخطيرة، التي جلبها الأدعياء - كما زعم الشايجي - زوراً على المنهج السلفي؟

اعلم أخي القارىء:

أولاً: أن الشيخ ربيع أرسل هذا الكتاب إلى الشيخ ابن باز - حفظه الله - فكان جوابه على خلاف ما ذهب إليه الشايجي.

ثانياً: أن جماعة من أهل العلم تكلموا في هذه المسألة فوافقوا الشيخ ربيع، وهذا على خلاف قول الشايجي، فليحذر أن يجعلهم في خطوطه العريضة ضمن أدعياء السلفية، المتدثرين برداء أهل السنة والجماعة!!

وإليك بيان هاتين المسألتين:

بعث الشيخ ربيع بن هادي - حفظه الله - كتابه المذكور إلى سماحة الشيخ ابن باز - حفظه الله - للاطلاع عليه، فوجَّهه الشيخ ابن باز إلى فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي - حفظه الله -، وإليك نص رسالته:

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ

المكرّم صاحب الفضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، وفقه الله آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أرجو أنكم والأهل والأولاد في خير وعافية، صحتنا تسرُّكم، نشكر الله على ذلك.

أشفع لكم برفقه مؤلفاً للشيخ/ ربيع بن هادي مدخلي، المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أرسله إليّ للإطلاع عليه، وليس لدي وقت لتحقيق رغبته، فأرجو مراجعته والإفادة، شكر الله سعيكم، وبارك في أوقاتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

[بتاريخ ١٤١٢/٣/١٣هـ].

فقام الشيخ الراجحي ـ حفظه الله ـ باختصار الكتاب المذكور في خمس ورقات، وأرسل ذلك للشيخ ابن باز، لينظر فيه، وإليك بعض رسالته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي إلى سماحة شيخنا ووالدنا عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله ووفقه ومتّعه متاعاً حسناً، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فقد وصلني خطابكم رقم ٤٨٨/خ، في ١٤١٢/٣/١٣هـ، مشفوعاً بمؤلف للشيخ/ ربيع بن هادي مدخلي، المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بعنوان: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف. لغرض مراجعته والإفادة، وعليه تجدون - سماحتكم - برفقه الإفادة عنه، والله يحفظكم ويرعاكم والله الموفق، وصلى الله على محمد وآله وصحبه. ابنكم عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإفادة عن مؤلف الشيخ: ربيع بن هادي عمير مدخلي.

بعنوان: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد قرأت كتاب الشيخ/ ربيع بن هادي عمير مدخلي، بعنوان: منهج أهل السنة والجماعة في

نقد الرجال والكتب والطوائف، عـدد صفحاتـه ١٦٣ صفحة. استفتح المؤلف كتابه بخطبة الحاجة، ثم بيَّن أن الله بعث نبيّـه بـالهـدى ودين الحق، وأن الله أمـر رسوله بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم أمره بـالصـدع بـالحق، ثم أمـره بجـهـاد المشركـين، والكافرين، والمنافقين، فقام بذلك خير قيام، ثم سار على نهجه خلفاؤه الراشدون وقضوا على حركـة الردّة، وحملوا لـواء الجهـاد، ثم خـرجت الخـوارج في أواخـر عهـد الخلفاء الـراشدين، في زمن عـلي بن أبي طـالب رضي الله عنـه، ثم خـرجت الشيعـة، ثم كـثرت البدع، وكثرت فرقها بعـد انقراض القـرون المفضلة، وبقيت الطائفة المنصورة قائمة بأمـر الله، وقام الأئمـة بـالدعـوة إلى الله، يدعـون إلى التوحيـد والسير عـلى منهج السلف الصالح، كالإمام أحمد، وشيـخ الإسلام ابن تيمية، والإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم. . .» إلى أن ذكـر أنه نشـأ جيل يـدعون إلى: «منهـج جديـد في نقـد المنـاهـج والـدعـوات والكتب والأشخـاص، ويدّعـون أنه منهـج وسط، بل يـدّعون أنـه منهج أهـل السنة والجـماعة، مـع أنه غـريب على الإسلام والمسلمين، فكان من نتائجه أن أضعف مبدأ الولاء والبراء، وهذا المنهج هو:

ذكر المحاسن والمساوىء، والسلبيات والإيجابيات.

قال المؤلف (يعني ربيع بن هادي): وإني لأرجو أن يوفقني الله لعرض المنهج الإسلامي السلفي من نقد الأشخاص والطوائف والكتب والدعوات من خلال نصوص الكتاب والسنة وعلماء الأمة المعتبرين في كتب الجرح والتعديل وكتب السنة والعقائد الإسلامية».

إلى أن قال الشيخ الراجحي في آخر إفادته هذه:

«ثم جعل الشيخ (يعني ربيع بن هادي) خاتمة لمؤلفه، لخص فيها مضمونه في ستة عشر فقرة مرقّمة، هي كالتالي: قال: لقد تبينَّ للقارىء المنصف:

١ ـ أن ما يدّعي من وجوب الموازنة بين المثالب والمحاسن في نقد الأشخاص والكتب والجماعات دعوى لا دليل عليها من الكتاب والسنة.

٢ ـ وأن السلف لا يرون هذا الوجوب المدّعى.

٣ ـ وأنه يجب التحذير من البدع وأهلها باتفاق المسلمين، وأنه يجوز بل يجب ذكر بدعهم والتحذير والتنفير منها.

٤ ـ وأنه يجوز بل يجب جرح الرواة والشهود إذا كان فيهم جرح يسقط شهادتهم أو روايتهم أو يضعفها.

٥ ـ وقد نقل ابن عبدالبر عن الإمام مالك وأصحابه أنه لا يجوز الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع، وتفسخ الإجارة منها، وأن علماء قرطبة منهم أحرقوا كُتباً من كتب أهل البدع.

٦ ـ ونقل ابن مفلح عن ابن قدامة: أن السلف كانوا ينهون عن مجالسة أهل البدع والنظر في كتبهم.

٧ ـ نقل ابن القيم عن الإمام أحمد أنه سئل عن كتاب فيه أشياء رديئة فأمر بحرقه أو بخرقه.

٨ ـ وأن ابن القيم يرى وجوب إتلاف كتب البدع والكذب وإعدامها، وأنها أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف، وإتلاف آنية الخمر، لأن ضررها أعظم من ضرر هذه الأمور المذكورة.

٩ ـ وأن كتب الإمام ابن تيمية معظمها في الردِّ على أهل البدع، وفيها نقد لأهل الأهواء ولكتبهم وطوائفهم، وليس فيها موازنات، وأن ما يذكره في أندر من النادر ليس انطلاقاً من قناعته بوجوب الموازنات المزعومة.

١٠ ـ وأن السلف قد ألفوا كتباً في الجرح والتعديل، وكتباً في الجرح خاصة، وهي كثيرة، ولم يذهب أحد منهم إلى وجوب ولا استحباب الموازنات، بل يرون وجوب الجرح ليس إلا.

١١ ـ وأنهم ألفوا كتباً في بيان السنن ودحض البدع والتحذير من أهلها، ولم يلتزموا هذه الموازنات، بل عملهم على نقيض ما يدّعي فيها.

١٢ ـ وأن كل ذلك قائم على مراعاة المصلحة للأمة والنصح لها، ويلزم في ذلك الإخلاص لله وحده.

١٣ ـ وأن الردَّ على أهل البدع والتحذير منهم جهاد في سبيل الله.

١٤ ـ وقد تبيَّن للعاقل من الواقع ودلالة التاريخ أن في منهج السلف سداً منيعاً وحماية عظيمة للمسلمين من غوائل أهل الأهواء والبدع ومكائدهم.

١٥ ـ وأن التساهل معهم فَتَح ويفتح الطريق أمامهم لإفساد عقائد المسلمين وخصوصاً شبابهم، ويفتح باب الفتن على مصراعيه لإيجاد صراعات بين شباب السنة والتوحيد، تضر بالإسلام وبهم، ولا يستفيد منها، ويسرّ بها إلا أهل الأهواء الحاقدون.

١٦ ـ وأن على الشباب السلفي أن يكون يقظا لما يحاك ضده وضد عقيدته ومنهجه، فلا يليق به أن ينساق وراء الشعارات الطنّانة، ولا وراء

العواطف العمياء التي تؤدي إلى تضييع أعظم نعمة، وأعظم أمانة في عنقه، وهي الثبات على منهج أهل الحديث والسنة، وحمايته من غوائل خصومه ومكائدهم وحيلهم وألاعيبهم التي ظهرت آثارها على كثير من الأساتذة وطلاب العلم والمثقفين، الذين كان ينتظر منهم تربية الأجيال على منهج السلف الصالح، وتثبيتهم عليه، والاعتزاز برفع لوائه.

أقول (القائل الشيخ الراجحي): هذا مضمون هذا المؤلف ومحتواه، والرأي بعد ذلك والنظر لسماحة شيخنا (يعني الشيخ ابن باز) وفقه الله ومتعه بطاعته آمين. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم». [انتهت إفادة الشيخ الراجحي].

فكان جواب الشيخ ابن باز - حفظه الله - للشيخ ربيع بن هادي بتاريخ ١٤١٢/٩/٨هـ، وإليك نصّه:

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ، المكرّم، صاحب الفضيلة، الدكتور/ ربيع بن هادي عمير مدخلي، وفقه الله لما فيه رضاه، وزاده من العلم والإيمان، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فأشفع لكم رسالة جوابية من صاحب الفضيلة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي حول كتابكم «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» لأني قد أحلتُه إليه لعدم تمكني من مراجعته، فأجاب بما رآه حوله، وقد سرَّني جوابه، والحمد لله. وأحببت اطلاعكم عليه.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم وسائر إخواننا من دعاة الهدى وأنصار الحق، إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فانظر أخي القارىء:

إلى أدب هؤلاء المشايخ، وحسن جوابهم، فالشيخ الراجحي أفاد سماحة الشيخ ابن باز ببيان موجز وشامل حول الكتاب المذكور، والشيخ ابن باز سرَّه ذلك، وانظر إلى مكانة الشيخ ربيع عندهما، وما لقي كتابه من اهتمام.

إذا عرفت هذا أخي القارىء:

فانظر إلى الصورة القاتمة التي ذكرها الشايجي ـ من عند نفسه ـ حول هذا الكتاب، حيث قال الشايجي

في أضـوائه ص٥٧: «كتـاب الشيـخ ربيـع بن هـادي (منهـج أهل السنـة والجماعـة في نقد الـرجال والكتب والطوائف) هو الذي وضع أصل أصول هذه الطائفـة وأفسـدها عـلى الإطلاق، ومن هـذا الأصل انـطلقت جميـع الأصول الفـاسدة الأخـرى، فقد جعـل الشيـخ ربيـع منهـج أهـل السنـة في النقـد أنهم لا يـذكـرون للمسلم الصالح إلا سيئاته ولو لم يكن عالماً بها، ولـو وقع فيها خطأ، أو تأولاً، ويحكمون عليه بمقتضاها بل بلازمها، فيبدعونه، ويكفرونه (كل من وقع في البدعة فهـو مبتدع، وكـل من وقع في الكفـر فهو كـافـر). . وكـان من آثار تـطبيقهم لهذه القـاعدة أنهم بـدّعوا أو كفّـروا عامـة رجال الـدعـوة الإسـلاميـة المعـاصرين، وعـدداً من علماء الأمة العـاملين، وامتد تبـديعهم إلى كل عصور الإسلام، وهذا الأصل الباطـل هو أصـل أصولهم» [انتهى كلام الشايجي].

أخي القارىء:

هـل لاحظت الفـرق بين الجـوابـين؟ وكيف أقـدم الشايجي على هذه المجازفة؟ وكيف تقوَّل عـلى الكتاب المذكور ـ من عنـد نفسه ـ بـأشياء مختـرعة، لا حقيقـة

لهـا، بـل هي ضرب من الخيـال، فـأتى بمـا فـات الشيخين، فهنيئاً لك يا عبدالرزاق!!

والآن أخي القارىء:

إليـك بعض كلام أهـل العلم المـوافق لقـول الشيـخ ربيـع - حفـظه الله -، ولكن ليحـذر الشـايجي أن يجعلهم ضمن أدعيـاء السلفيـة، (الجـراحـون)، ولا يصمهم بقوله (رافضة مع الجماعات)!!

١ - سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله:

سئل الشيخ ابن باز بما نصه:

فيه أناس يـوجبون المـوازنة، أي أنـك إذا انتقدت مبتـدعاً ببـدعته ليحـذر الناس منـه، يجب أن تـذكـر حسناته حتى لا تظلمه.

فأجاب الشيخ حفظه الله بما نصه:

«لا، ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولهـذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير.

اقـرأ في كتـب البخـاري: كتـاب خلق أفعـال العبـاد، وكتـاب الأدب في الصحيـح، وكتـاب السنـة لعبدالله بن أحمد، وكتـاب التوحيـد لابن خزيمـة، وردِّ عثـمان بن سعيد الـدارمي على أهـل البـدع، إلى غـير ذلك.

يوردونه للتحذير من باطلهم، ما هو المقصود تعديد محاسنهم، المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره فهو على خطر، فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها» [انظر الأجوبة السديدة للشيخ زيد بن محمد ٥/١١-١٢].

٢ ـ وفضيلة الشيخ الألباني حفظه الله:

حيث سئل فضيلته:

«هل يلزم أو هل من منهج السلف في أثناء الرد على المخالف ذكر الحسنات؟».

فذكر الشيخ ـ حفظه الله ـ أن هذا خلاف منهج السلف الصالح، وخلاف المعهود من ردِّ الرسول ﷺ على بعض أصحابه ممن وجد منهم خطأ.

إلى أن قال الشيخ:

«وفي اعتقادي الأحاديث التي وردت في مثل هذه المناسبة لو جمعت لكان منها رسالة. مثلاً: قال لمن مدح صاحبه في وجهه: ويحك قطعت عنق أخيك ـ هكذا ثلاث مرات ـ إن كان أحدكم مادحاً أخاه فليقل: أحسبه كذا وكذا، ولا أزكي على الله أحداً.

أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

كذلك مثلاً: ذلك الرجل الذي كان حاضراً قولَه ﷺ أو خطبته أو موعظته، فقال له: ما شاء الله وشئت يا رسول الله. فانبرى له الرسول عليه السلام بصيغة الاستفهام الاستنكاري: أجعلتني لله نداً؟ قل: ما شاء الله وحده. فالأمثلة كثيرة وكثيرة جداً، وبذلك فأنا اعتبر هذا الشرط (يعني وجوب ذكر الحسنات) إن كان يقوله أحدٌ، فهذا في الواقع من ليونة، بل من ميوعة بعض الدعاة العصريين، حيث إنهم لا يقبلون الصدع بالحق لأن الصدع بالحق مُرٌّ، فيريدون أن يقدموا بين يديّ ذلك شيئا من ترطيب الجو وتليينه، فأنا أعتقد هذا خلاف السنة» [سلسلة الهدى والنور رقم ١/٦٣٨].

وجاء في أجوبة الشيخ الألباني على أسئلة أبي الحسن الدعوية أن قاعدة الموازنات بين الحسنات والسيئات عند نقد الأشخاص تعتبر طريقة مبتدعة، وسَخِر الشيخ الألباني من القائلين بوجوب ذكر الحسنات عند النقد، فلما ذُكر له أنهم يحتجون بأن الله لما ذكر الخمر ذكر أن لها فوائد. عندها قال الشيخ الألباني: «الله أكبر، هؤلاء يتّبعون ما تشابه

منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، سبحان الله» [سلسلة الهدى والنور، رقم: ١/٨٥٠، بتاريخ ٩ رجب/ ١٤١٦هـ، الموافق ١٧/١٢/١٩٩٥م].

٣ ـ وفضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:

حيث سئل عدة أسئلة حول الجماعات، ثم قيل له:

«طيب يا شيخ، تحذّر منهم دون أن تذكر محاسنهم ومساوئهم؟».

فأجاب الشيخ الفوزان بما نصَّه:

«إذا ذكرت محاسنهم دعوت لهم، لا، لا تذكر محاسنهم، اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط، لأنه ليس موكولاً إليك أن تدرس وضعهم وتقوّمهم إنما موكول إليك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، أما إذا ذكرت محاسنهم، قالوا: جزاك الله خيراً، هذا الذي نبغيه» [الأجوبة السديدة ٥/١٢، والأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة من إجابات الشيخ الفوزان ١/١٠-١١].

٤ ـ وفضيلة شيخنا الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد حفظه الله:

حيث سألتُه عن مقولة هؤلاء الذين أوجبوا ذكر

الحسنات عند نقد الرجال والكتب والطوائف، فأنكر ذلك جداً، وأشار إلى أنه ليس بواجب ولا مستحب.

٥ - وفضيلة الشيخ زيد بن محمد المدخلي حفظه الله:

حيث ردَّ على القائلين بوجوب ذكر الحسنات عند النقد بقوله:

«إن أصحابها لا يملكون على إطلاقها دليلاً من كتاب ولا سنة، وليست قاعدة مطردة عند علماء السلف في الردِّ على أهل البدع، ولا في تبيان أخطاء الرجال والطوائف والكتب، وليست منهجاً لأهل الجرح والتعديل كما هو موضح في كتبهم رحمهم الله، أما القائلون بعدم وجوب الموازنة بين المحاسن والمساوىء عند النقد المذكور، وعند الردِّ على أهل الأهواء والبدع، فإنهم يملكون أوضح الأدلة من الكتاب والسنة، منها قول الله تعالى في حق الكفار: ﴿**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً**﴾، وهؤلاء الذين ذكرهم الله ذاماً لهم ومبطلاً لأعمالهم لا شك أن لهم حسنات من: إكرام الضيف، وحماية الجوار، وسقاية الحاج، ونصرة المظلوم أحياناً، ولكن لما هدموها بالشرك الأكبر لم

يذكر لهم شيئا منها، بـل صيّرهـا هباء منثـوراً، وعليه فلا وجه صحيحاً مع من يقول بوجوب ذكر المحـاسن عند نقد المساوىء، وبيان الأخـطاء الصادرة من أهـل الأهواء والبدع. وغير هذا النص في معناه كثير.

ومن السنّـة قول النبي ﷺ لفـاطمـة بنت قيس لما أخبرته أن أبا جهم ومعاويـة خطبـاها، قـال: أما أبـو جهم فـلا يضـع عصـاه عن عـاتقـه، وأمـا معـاويـة فصعلوك لا مـال لـه، انكحي أسـامـة بن زيـد. الحديث.

ومن غـير شـك أن لكـل من أبي جهم ومعـاويـة محاسن عظيمة، وأعمالاً جليلة، ولكن لما كان المقـام مقام نصيحة ومشورة للمرأة لم يـذكر شيئـا من محاسن الـرجلين، وهذا من الحكمـة التي تقتضي وضـع كـل شيء في محله، فمتى اقتضى الحـال الجمـع بـين ذكـر محـاسن الشخص ومساوئـه تعين، ومتى اقتضى الحـال الاقتصـار على ذكـر المساوىء فـلا يلزم إضـافـة ذكـر المحاسن معها». [الأجوبة السديدة ٥/١٠-١١].

[السلفيون، والإرجاء
دعوى الشايجي ودعوى الحداد]

- اتهم (الشايجي) خصومه من السلفيين بأنهم مرجئة مع الحكام!
- واتهمهم (الحداد) بأنهم مرجئة مع أهل البدع!

أولاً: مع الشايجي:

قال الشايجي في خطوطه العريضة ص٩:
«. . . وأما مع الحكام فهم مرجئة، يكتفون منهم بإسلام اللسان، ولا يلزمونهم بالعمل، فالعمل عندهم بالنسبة للحاكم خارج عن مسمى الإيمان».

وهذه دعوى عريضة، ومجازفة خطيرة من الشايجي، فمعلوم من مذهب السلف أن الإيمان قول وعمل، ولا فرق في ذلك بين الحاكم والمحكوم، والأبيض والأحمر، والذكر والأنثى، والعربي والأعجمي، فكفاك هراء يا هذا، والزم الصدق والأمانة عند مقارعة خصومك، وعليك بالحجة والبيان، ودع عنك التهويل والإثارة والهذيان.

واتق الله، واعلم أنك ستقف بين يديه ـ عز وجل ـ فتسأل عن ذلك حرفاً حرفاً.

فأتِ ـ إن استطعت ـ بكلام لشيخنا الشيخ ربيع بن هادي ـ حفظه الله ـ يقول فيه:

إن إيمان الحكام قول باللسان فقط، وإيمان المحكومين قول وعمل، أي أن الأعمال داخلة في مسمى إيمان المحكومين فحسب!!

الله أسأل أن يردك إلى رشدك، وأن ترجع عن أقوالك المخترعة، فهذا ما أتمناه، اللهم اهد أخي عبدالرزاق، اللهم آمين.

ثانياً: مع الحداد:

وهو محمود بن محمد الحداد، من أهل مصر، كان في الرياض شيخاً ـ زعموا ـ، وكان له آنذاك منشورات في دار العاصمة بالرياض، ثم قدم إلى المدينة المنورة، فشوش على السلفيين فيها، ولكن حاله كانت معروفة لدى السلفيين منذ أن كان في الرياض.

يقول الشايجي:

«محمود بن محمد الحداد، أحد أفراد مدرسة

الجراحين هذه، وهو تلميذ للشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وأحد أفراد مجموعته لعدة سنين...»
(أضواء الشايجي ص٩٥).

أقول: عجباً للشايجي ما أكثر مجازفاته، فمتى كان الحداد تلميذاً للشيخ ربيع؟ هكذا يلقي الكلام على عواهنه، وهذا صنيعه في جلّ كتاباته، يلقي ذلك كأنه من البدهيات، وهذا منه استخفاف لعقول القراء، عافانا الله من هذا الداء!!

ومحمود الحداد من مصادر الشايجي الموثوقة، حيث اعتمد عليه في رمي الشيخ ربيع ببعض التهم والكذبات، ولم يسلم من ذلك الشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ في أشياء سوّد بها الشايجي كتابه (الأضواء) نقلا عن مصدره الموثوق (الحداد)، ولم ينكر عليه شيئا منها، بل استشهد ببعضها في ثنايا كتابه المذكور، نعوذ بالله من ذلك.

وقد اتهم الحداد الشيخ الألباني والشيخ ربيع سويا بالإرجاء والتهاون مع أهل البدع، ولم يحرك الشايجي ساكناً، وهو ناقلٌ وناشر لكلام الحداد، نعوذ بالله من الخذلان!!

وقد قام شيخنا الشيخ ربيع بن هادي - حفظه الله - بالردِّ على الحداد، وبيان مخالفته لمنهج السلف رحمهم الله، وسأذكر لك أخي القارئ كلام شيخنا بطوله وذلك لما فيه من فوائد مهمة، وهو متضمن أيضاً الردّ على الشايجي ومن سلك مسلكه في اتهام الشيخ الربيع - ظلما - بالتبديع والتكفير.

قال الشيخ ربيع في كتابه مجازفات الحداد ومخالفاته لمنهج السلف ص٣-٧:

«منهج الحداد المخالف لمنهج السلف مع ادعائه وادعاء أتباعه أنهم على منهج السلف

أولاً: للحداد قاعدة في التبديع خالف فيها السلف ولا سيما الإمام أحمد رحمه الله.

قال في شريط «ماذا حدث» وفي الورقات المفرغة منه (ص١٢-١٣).

والقاعدة في التبديع واحدة، وخطر المبتدعين كلهم واحد، وكله شديد على أهل السنة وعدم الكلام في واحد منهم يجعلنا كما قال رسول الله ﷺ: «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» ويجعل لأهل البدع علينا حجة أ.هـ.

وبهذه القاعدة الجائرة شغب على منهج السلف وعلى أهل السنة القدامى والمعاصرين، ثم هل يستطيع أحد أن يطبق هذه القاعدة ويتكلم على جميع أهل البدع فردا فردا وهل أوجب الله ذلك؟ وهل يكلف الله الناس بما لا يطيقون؟

ثانياً: انطلاقاً من هذه القاعدة التي اخترعها الحداد أو اخترعت له لمآرب، خالف الإمام أحمد بل خالف السلف رحمهم الله.

قال الإمام أبو داود رحمه الله «في مسائل الإمام أحمد» (ص٢٧٦):

١ ـ «قلت لأحمد: لنا أقارب بخراسان يرون الإرجاء فنكتب إلى خراسان نقرئهم السلام؟ فقال: سبحان الله لم لا تقرؤوهم السلام؟ وقال: قلت لأحمد: نكلمهم؟ قال: نعم إلا أن يكون داعياً ويخاصم فيه».

وقال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/٢٢٩).

٢ ـ «قال أحمد في رواية الفضل وقيل له ينبغي ألا يكلم أحداً؟ قال: نعم إذا عرفت من أحدٍ نفاقاً فلا تكلمه لأن النبي ﷺ خاف على الثلاثة الذين خلفوا فأمر الناس أن لا يكلموهم، قلت: يا أبا عبدالله كيف يصنع بأهل الأهواء؟ قال: أما الجهمية والرافضة فلا، قيل له: فالمرجئة؟ قال: هؤلاء أسهل إلا المخاصم منهم فلا تكلمه.

ونقل الميموني نهى الرسول ﷺ عن كلام الثلاثة الذين خلفوا بالمدينة حين خاف عليهم النفاق وهكذا كل من خفنا عليه.

وقال في رواية القاسم بن محمد: إنه اتهمهم

بالنفاق وكذا من اتهم بالكفر لا بأس أن يترك كلامه».

٣ ـ وقال اسحق بن إبراهيم بن هانىء «في مسائل أحمد» (١/٦١): سألته يعني الإمام أحمد عمن قال: الإيمان قول، يصلى خلفه؟ قال: إذا كان داعية إليه لا يصلى خلفه، وإذا كان لا علم لديه أرجو ألا يكون به بأس».

٤ ـ قال عبدالله: وسألت أبي عن عمرو بن عبيد فقلت له: ليس بشيء لا يكتب حديثه؟ فأومأ برأسه، أي نعم! فقلت: قوم يرمون بالقدر إلا أنهم لا يدعون إليه ولا يأتون في حديثهم بشيء منكر، مثل قتادة، وهشام الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، وأبي هلال، وعبدالوارث، وسلام بن مسكين؟ فقال: هؤلاء الثقات «تاريخ بغداد» (١٢/١٨٤).

٥ ـ وقال نعيم بن حماد: قيل لابن المبارك: لم رويت عن سعيد، وهشام الدستوائي، وتركت حديث عمرو بن عبيد، ورأيهم واحد؟ قال: كان عمرو يدعو إلى رأيه ويظهر الدعوة، وكانا ساكتين «ميزان الاعتدال» (٣/٢٧٥).

ومعلوم عن أئمة السلف الرواية وأخذ العلم عمن

وقعوا في بدع من القدر والإرجاء والتشيع إذا لم يكونوا من الدعاة إلى البدع ولا من المخاصمين لأجلها بل إن بعضهم ليروي عن الدعاة منهم.

فهل تجويز الإمام أحمد إقراء السلام على المرجئة تهوين من شأن بدعة الإرجاء؟ وهل تجويز الإمام أحمد تكليم المرجئة غير الدعاة وتجويزه الصلاة خلفهم تهوين من شأن بدعة الإرجاء؟ وهل رواية أئمة السلف عمن وقع في بدعة الإرجاء أو القدر أو التشيع أو الخروج تهوين من شأن هذه البدع؟

فما هو رأي محمود الحداد؟ وما موقفه من مذهب السلف في التفريق بين الداعية وغير الداعية؟

الجواب: إن الحداد ليخالفهم في هذا التفريق ويظهر بمذهب جديد يخالف به منهج السلف الصالح ويشغب به على أهل السنة المعاصرين.

لقد نقل الحداد قول أبي داود للإمام أحمد نكلمهم؟ قال نعم إلا أن يكون داعياً ونقل جواب الإمام أحمد على سؤال ابن هانىء بجواز الصلاة خلف المرجىء إذا كان غير داعية ثم اعترض عليه بقوله: «وتفريقه رحمه الله بين الداعي وغيره فيها نظر وأدلة ذلك كله قد فصلتها في كتابي الكبير «إزالة النكرة».

انظر قوله في «المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد» (ص٦٨) رقم (٤١).

وسترى لاحقاً إن شاء الله كيف أن الحداد يرمي ابن تيمية بأنه يهون من شأن الإرجاء فهل تستبعد من الحداد أن يرمي السلف بالتهاون في شأن البدع بسبب تفريقهم بين الداعية وغير الداعية في الصلاة وأخذ العلم والحديث عنهم وتكليمهم؟ فما حكم صلاتهم وروايتهم ومواقفهم من غير الدعاة من أهل البدع في نظر الحداد؟ وما هي الأدلة التي عرفها وجهلوها وتمسك بها وأهملوها؟

ثالثاً: واجه السلف أهل البدع ولا سيما الغلاة الدعاة منهم لكنهم مع ذلك ـ ما كانوا يرون وجوب التصريح بلفظ فلان مبتدع، قدرياً كان هذا المبتدع أو شيعياً أو مرجئاً، بل ترى أشدهم على أهل البدع كأحمد والبخاري وابن أبي حاتم يترجمون لأهل البدع، فأحياناً يذكرون أهل البدع بلفظ مرجىء قدري... الخ وأحياناً لا يذكرون ذلك إطلاقاً فضلاً عن التصريح بلفظ مبتدع، وهذه كتبهم بين أيدينا، وقد كتبت مذكرة للحداد وأصحابه الذين استخفهم، تبين لهم أسلوب أئمة السلف في التفريق بين الغلاة الدعاة

وغير الغلاة الدعاة، وأنهم لا يلتزمون التصريح في التبديع بلفظ مبتدع بل لا يلتزمون بوصف المبتدعٍ ببدعته في كثير من الأحيان إن لم يكن الأكثر فضلاً عن أن يعتقدوا وجوب التصريح بذلك.

لكن الحداد وشيعته غلو غلواً شديداً لا يعرف له نظير في تاريخ أهل السنة - وما ذلك إلا تصنع كاذب - فافتعلوا إيجاب التصريح بلفظ مبتدع وركزوا كثيرا على ابن حجر والنووي وامتحنوا بهما أشد الناس تمسكاً بالسنة وبغضاً للبدع، فصاروا لا يكتفون ممن يمتحنونه أن يقول بأن النووي أشعري أو يتأول الصفات على طريقة الأشعرية، وبنوا على ذلك الولاء والبراء والهجران والمقاطعة والعداوة والبغضاء بل والإشاعات والإفتراء على من لا ينقاد لأوامرهم الصارمة وفكرهم الجاهل الأعوج فكانت محنتهم وبلاؤهم أشد محنة وبلاء لقيها أهل السنة وأشاعوا عن المذكرة السالفة الذكر بأنها تطعن في أهل الحديث وتثني على أهل البدع.

بل قال الحداد عنها: «وقد تكرر ذلك منه في مذكرته في الثناء على أهل البدع» انظر مذكرته ص٨٩.

هكذا يقول الحداد ويفتري ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**﴾.

رابعاً: ومما شغب به الحداد ومن استخفهم فأطاعوه ـ فتنة الترحم على ابن حجر والنووي ـ وكانوا يشغبون بها ويمارون، ويوالون عليها ويعادون، ويهجرون ويقاطعون من أجلها ولا يزالون على ذلك.

وشرقت وغربت وأَتْهَمَتْ وأَنْجَدَتْ هذه الفتنة وطار بها الركبان وبأخواتها إلى الشام واليمن ونزلت على أهل السنة بها وبأخواتها المحن فتراهم يشددون فيها ويوالون فيها ويعادون ويطعنون في السلفيين بسببها أشد الطعن.

فإذا واجهتهم وسألتهم أتحرمون الترحم على ابن حجر والنووي؟ قالوا: لا، لا نحرم لكن السلف كانوا يمنعون من الترحم ثم تراهم يفخمون أمرها ويجسدونه حتى ليبدوا الترحم على من ذكر وكأنه من أكبر الكبائر وأشد البدع.

فإن جادلتهم فيه يستمرون معك ساعات في جدال بيزنطي ومراوغات ثعلبية ثم ينتهون معك بأنه يجوز الترحم.

ثم يخرجون بعد ذلك الإتفاق يحملون أشد أنواع العداوة والبغض ويشيعون فيك من الطعون ما لا يصدر ممن شم رائحة الإسلام فضلاً عمن يدعي السلفية.

ولقد قدمت لبعض أعيانهم كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية نقل فيه أن الإمام أحمد كان يستغفر لبعض أهل البدع[1] فقال أحدهم: أخطأ ابن تيمية في هذا النقل عن الإمام أحمد وبعد عتاب وتعنيف قال أين مصدر ابن تيمية ومن أين نقله؟ فكان اتهاما أشد لهذا الإمام من الإتهام الأول».

(١) انظر الكلام المشار إليه في (٤٨٩/١٢) من مجموع الفتاوى لابن تيمية.

[وفي الختام]

أخي القارىء:

ظهر لك من المباحث السالفة مدى مجازفة الشايجي ودعواه العريضة، في إيجاد أدعياء للسلفية، يتدثرون برداء أهل السنة والجماعة، وهذا في أفراد من بعض أصوله المخترعة في خطوطه العريضة، التي نسبها إلى خصومه من بعض أهل العلم والدعاة السلفيين.

فالله أسأل أن يهدي أخي عبدالرزاق إلى الجادة السلفية، وأن يبعده عن هذا المنحى الخطير، وهذا المسلك الوعر، اللهم آمين، هذا ما أردت التنبيه عليه، والحمد لله رب العالمين.